جدا لاسيما للعسكر وهو يسعى الان في أخذ براءة الامتياز به فعسى أن ينالها مع الجزاء الحسن

ومنها أطلق ٥ الاف جندي انتهت مدة خدمتهم فانصرفوا حاملين رتب الشرف العسكري داعين لمولانا السلطان بالنصر والتأييد والعمر المديد

ومنها : يهتم الباب العالي بتجهيز وتعبئة ١٧٠ كتيبة « طابور » من العسكر في جهات ادرنه ومناستير ويقال ان وزير الحربية يسعى بالغاء اعفاء أهل الاستانة من الخدمة العسكرية الذي هو نظام السلطان محمود وقد أظهر ان ذلك يزيد في الجنود ٢٠ ألفاً من مسلمي الاستانة ما عدا البدلات المالية التي تؤخذ من سائر الملل . ومنها : أعلنت السفارة الالمانية رسميا ان الامبراطور والامبراطورة يصلان الى الاستانة في ١٧ اكتوبر « ايلول » القادم ، ومنها : صدرت الارادة السنية بالاصلاح في مدينة القدس الشريف فشرع في توسيع شارع باب الخليل الموصل للحرم الشريف وفي اقامة الابنية الجميلة على جانبيه

سلطة مشيخة الطريق الروحية (*)

(تابع ما قبله)

لما رأى الفرنسويون عند تداخلهم في الجزائر نفوذ شيوخ الطريقة التيجانية الروحي وشدة خضوع العامة وتسليم الخاصة لهم اكتنهوا شؤونهم فالقوم قد اتخذوا هذه الرياسة وسيلة للمال والجاه وذريعة للمكاثرة والمفاخرة وظهر لهم امكان استخدام هذا النفوذ لمد ظلال فرنسا وتمكين

(*) نشرت في العدد ٢٣ الصادر في ٥ ربيع الثاني سنة ١٣١٦

سلطتها في تلك البلاد وكذلك كان . أظهر جماعة من الفرنسويين العارفين بالعربية الاسلام وامتزجوا بشيوخ الطريقة امتزاج الماء بالراح وأمدوهم بالمال فرقوا الكثير منهم في مراتب الطريقة كالنقابة والخلافة وجعلوا منهم شيوخا مسلكين ثم صاروا أئمة وخطباء ومدرسين وناهيك بالاوربي اذا صار رئيسا مطاعا كيف يخدم أمته وحكومته ولقد ساعد رؤساء هذه الطريقة البعوث الفرنساوية التي أرسلتها فرنسا للصحراء الكبرى والسودان الغربي ومكنوا لهم في أرض الجزائر وتونس وكانوا أكبر الخاذلين للامير عبد القادر في محاربة فرنسا حتى انهم حاربوه جهاراً عند حصار مدينة (عين المهدي) وبمساعدتهم حصل لبون روس الفرنساوي الذي تظاهر بالاسلام على فتوى من علماء القيروان اتخذها الفرنسويون مع الفتويين اللتين حصل عليهما هذا الدخيل من مصر ومكة (بوسائط لا محل لها هنا) الة لاخماد حمية مسلمي الجزائر ليقعدوا عن محاربة فرنسا ونقلت الجرائد الفرنسوية عنهم في تلك الايام انهم كانوا يلقون في نفوس عامة العرب « ان الخوف من الفرنسويين هو الخوف من الله تعالى » ولا غرابة في ذلك فإن لشيوخ الطريق الجهال في كل البلاد من الوساوس التي يمكن الاستعانة بها على مثل هذا الغرض مالا يحصى ، منها الرضى بالقضاء والاستسلام للقدر ، ومنها ان هذا من علامات قيام الساعة وانتهاء الزمان وانه لواقع ماله من دافع فمعارضته عبث ، ومنها ان وقوع هذه المصائب على المسلمين أمور أخبر بها النبي صلى الله عليه وسلم فالسعي في ابطالها سعي في اظهار عدم صدقه ولقد سمعت مثل هذا التعليل الغريب ممن يدعي العلم ويعرف بالصلاح ، ومنها ان الولي الفلاني أو الشيخ الفلاني

علم بالكشف والاطلاع على الغيب ان الامر الفلاني لا بد من انفاذه ومن عارضه يخسر ولا يظفر ، ومنها : ان هذا شيء أشارت الى حصوله الجفور ، فمعارضته جهل وغرور ، ومنها : اننا نقاوم هذا الخطب بالدعاء والتوجهات ، أو بالخوارق والكرامات ، كما نقل عن أهل بخارى أنهم قالوا ان شاه نقشبند يرد روسيا عن بلادهم ، وكما نقل عنهم وعن غيرهم من الاجتماع لقراءة البخاري الشريف لرد الاعداء عن بلادهم .

أمثال هذه الوساوس المصادمة للعقل والدين ، منتشرة بين المسلمين في جميع الاقطار ، وهي على ضررها وعللها ، مأخوذة بالتسليم من غير انكار ، ومن أنكر عليها وقال انها تعلات غير صحيحة أقاموا عليه النكير ، وحرفوا الكلام عن مواضعه ، فبعضهم يقول هذا معتزلي أو وهابي لا يعتقد بالدعاء والكرامات وشفاعة الاولياء ولا يؤمن بالقضاء والقدر ، وبعضهم يقول ان هذا فلسفي لا يصدق بقرب الساعة وانتهاء الزمان وينكر بركة الحديث الشريف ، وبعضهم يقول ان هذا عدو مبين لانه ينكر على المسلمين ، وهكذا تشيع بينهم تسمية خادم الدين عدو الدين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . ولننقل عن الفرنسويين أنفسهم ما يشهد بصحة كلامنا في استخدامهم أهل تلك الطريقة قال علامة تقويم البلدان (الجغرافيا) المسيو الزيه وكلوا في الصفحة ٦٣٩ من المجلد الحادي عشر من كتابه المسمى رسم الارض ما نصه :

« ان بعضاً من رؤساء الطرق في الجزائر شرهون طامحون لنيل المال والجاه ، بعداء عن التمسك الحقيقي بالدين ، لا يحامون ادخال كثير من

النصارى في زمرة اخوانهم ولا يتخلفون عن مساعدتهم عند الحاجة »

وجاء في رسالة طويلة للمسيو دوكنستان نشرت في مجلة العالمين الشهيرة في العدد الصادر في أول مارس سنة ١٨٨٦ شرح فيها الكاتب المساعدات العظيمة التي يأتيها شيوخ الطريقة التيجانية خدمة للفرنساويين فيها الطريقة المثلى التي ينبغي ان تسلكها حكومة فرنسا في موالاتهم السرية لان المجاهرة قد تضر كما حصل في ابان محاربة الامير عبد القادر ومما جاء في تلك الرسالة قوله «اثني بغاية الاسف ألاحظ انكباب ضباطنا الفرنساويين في الجزائر على الدخول في زمرة الطريقة التيجانية وتهافتهم على أخذ العهد بتظاهر زائد والى حد لا يقبله الذوق والاستحسان وان كان من الحكمة والرشد ان يدخل بعض رؤسائنا العارفين بلغة العرب في زمرة الطريقة التيجانية توصلا للفوائد السياسية التي تنتج من ذلك اذ لا ينكر انهم بهذه الوسيلة يمكنوننا من نشر الامن في الاقطار والصحاري ومن تقوية نفوذنا على العرب كما هو حاصل الآن بكل سهولة بسبب المصالح المتبادلة والمتكافئة بيننا وبين رؤساء هذه الطريقة فاذا أردنا ان نستفيد بانتظامنا فيها ويقوى سلطاننا على المسلمين وينتشر نفوذنا السياسي وجب ان نقف في طريق أخذ العهود عند الحد الملائم المقبول والا صرنا واياهم (أرباب الطريقة التيجانية) في موضع هزؤ وسخرية امام أعين العرب أجمعين »

ثم تكلم عن الشيخ السنوسي وما يجب من الوسائل لمقاومته وتشتيت طائفته ثم قال مانصه « يلزم أن يكون على حدود مستعمراتنا رجال من أصحاب الدهاء والخبرة التامة بأحوال الطوائف الاسلامية الذين يعلمون دخائلها وعيوبها ليستعملوا كل خلل يجدونه لصالح وطننا ولا يصح للحكومة أن تغيرهم

من مراكزهم الا اذا تعذر بقاؤهم فيها على انه لا ينبغي تغييرهم الا بعد فرصة من الزمن يوقفون فيها من يخلفهم على تلك التجارب ويحيطونهم علما بكل من يوالينا محبة واخلاصا ويلزم أن يكون لهؤلاء العمال ارتباط تام وعلاقات شخصية مع الاهالي ومشايخ الطرق ومن على شاكلتهم من أرباب المظهر الديني مثل مالضباطنا المسكريين مع التيجانية ولكن ينبغي أن تعطى لهم أوامر تقضي عليهم ان لا يتظاهروا بالمحبة الزائدة للطوائف الخاضعة لنا ولا بالكراهة الزائدة للطوائف المخالفة لنا فان السياسة الممزوجة بالدهاء والمهارة تستلزم أن تتجافى ظاهرا عن المصافين لنا وتتظاهر بالميل لاعدائنا، وتنكب هذه الطريقة ينتج اضاعة نفوذ أولئك الاصفياء ويقوي نفوذ أعدائنا عليهم وبعبارة أجمل ينبغي ان تكون فوائدنا الظاهرة موجهة منا الى اعدائنا اذ لا يصعب علينا أن نستميل من كان شرها ناقص الشجاعة والدين ونلجؤه الى الدخول في زمرتنا والخضوع لنا ثم نوالية سرا بهداياناالخفية لكيلا يأسى على مافرط في جنب الله من ترك دينه وخيانته وطنه

أما تلك الطوائف الشديدة البغضاء لنا التي يخشى اجتماع كلمتها علينا فمن الحمق والنباوة أن نظهر لها الكراهة وعدم الرضى لانا بذلك نحملها على التألب علينا والاجتماع لمصادمتنا واني لا أنكر ان مثل هذه السياسة عديمة الشرف ولكنها مملوءة بالفوائد العائدة على بلادنا ولهذه الوجهة أرفض رأي القومندان (رين) الذي يرى ان السياسة الحالية مع العرب لا تليق بشرف مملكة عظيمة مثل فرنسا فما على حكامنا الفرنساويين في تلك الجهات الا أن يحصروا كل قوام في جلب أكابر مشايخها واستمالتهم

بالمال والفوائد المادية والتظاهر بعلامات الاحترام اذ بهذه الطريقة وحدها نحصل على سكوت هؤلاء الرؤساء وسكوت المرؤسين تبعا لهم والاغضاء عن كل مايحصل وغض الطرف عن جميع أعمالنا ومساعينا فضلا عن كوننا نتمكن بغاية السهولة من القاء بذور الشقاق والفتن بينهم وأقرب منفعة لنا من ذلك اننا نفرق شمل هذه الطوائف الدينية — أنظر الى كم شظية شظينا الطريقة القدرية التي شتتناها ومزقنا لفيفها ومثل هذا نتمكن من جعل القوة السنوسية التي هي أشد صلابة من الحجر الصلد مفتتة كأجزاء الرمل فلا يبقى ارتباط بين أجزائها وانما يكون ذلك اذا ثابرنا على بث الدسائس ونفخ روح البغضاء فيها وواظبنا على اسناد كل وصمة تلحق العار بها وتوجب احتقارها والازراء بها » اه « البقية للآتي »

حالنا

(لحضرة الفاضل صاحب الامضاء)

كلمة صدق أقولها وان كنت أعلم ان الصدق قد صار تقريعا والنصح والاخلاص تعييبا

ان جل شبابنا (وأخص من يدعي التنبه منهم) تائهون في فيافي الغرور ، راتعون عن محجة السداد ، لايعرفون هريرا من غرير ، ولا قبيلا من دبير ، ان بحثوا فبغير رابطة تربط عروة بحثهم ، ولا ثبات على فكر يؤيد حجتهم ، وان سكتوا فبغير نتيجة ، ولا وصول الى حقيقة ، وان انتقدوا فمن وراء حجاب ، وان استصوبوا فبغير اهتداء الى الصواب . بينما ترى المتمدن منهم يطنب في فوائد العلم العصري ومزاياه ، ويذم كل شيء سواه ،